**DOI:**https://doi.org/10.21009/hayula.002.1.03

# بيان القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية واللغوية

## دراسة وصفية تحليلية تطبيقية

**أحمد عثمان فضيل حسن**

**قسم اللغة– العربية كلية الآداب– جامعة الإمام المهدي**

fidalahmad38@gmail.com

*Naskah diterima:17 Desember 2017, direvisi:26 Januari 2018; disetujui:29 Januari 2018*

**Abstract**

This study aims at exposing the linguistic value of the Holy Qurans recitation and its effect on the Arabic linguistics and syntax. To achieve that, the research has been divided into three sections. The first section focused on the Holy Quran recitation among Basra and Kufa scholars; while the second section explained Holy Quran recitation in the light of the fundamental of Arabic syntax. The last section studied some holy Quran recitations that have influenced the Arabic syntax and linguistic studies which connected to the dialects. This study concludes with a conclusion which includes the most Important results of the study and recommendations.

Keywords: Linguistic value, Holy Qurans, Arabic Linguistics

**مستخلص البحث**

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز القيمة اللغوية للقراءات القرآنية ومدى أثرها في الدراسات النحوية واللغوية وبيان أن القرآن بكامله أثر تأثيراً كبيراً في الدراسات النحوية واللغوية ، فاشتملت هذه الدراسة على المحاور الآتية :**المحور الأول :** القراءات بين البصريين والكوفيين، **المحور الثاني :** القراءات في ضوء الأصول النحوية والتخريجات،**المحور الثالث :** قراءات أثرت في الدراسـات النحوية واللغوية ومرجعها إلى اللغات " اللهجات " .

كلمات مفتحية: القيمة اللغوية، القراءات القرآنية، الدراسات النحوية واللغوية

**المقدمة**

شغلت القراءات أذهان النحاة منذ نشأة النحو ، ذلك لأن النحاة الأول الذين نشأ النحو على أيديهم كانوا قراء كأبي عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفي والخليل . ولعل اهتمامهم بهذه القراءات وجههم إلى الدراسة النحوية واللغوية ليلاءموا بين القراءات والعربية بين ما سمعوا ورووا

من كلام العرب . فأبو عمرو بن العلاء كا يحدثنا أبو عبيدة كان يقرأ قوله تعالى : { لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا}[1]

قال : أبو عبيدة : فسألته عنه فقال : هي لغة فصيحة ، وأنشد قوله الممزق العبدي :

**وقد أخذت رجلي إلى جنب غرزها نسيفاً كأفحوص القطاة المطرق** [2]

كان أبو عمر يؤيد قراءة النصف في قوله تعالى : {ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ}[3]

قال أبو عمر : خرجت من الخندق – يعني خندق البصرة – حتى صرت إلى مكة لم أسمع أحداً يقول : أضرب أيهم أفضل ، أي كلهم ينصبون )[4] .

وابن أبي اسحاق كان يقرأ : قوله تعالى : { وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ } [5] .

قال أبو الفتح : أراد المقيمين ، فحذف النون تخفيفاً لا لتعاقبها الإضافة [6] .

وابن كثير كان يقرأ : { وَإِن تَكُ حَسَنَةً } [7] بالرفع .

والخليل : كان يقرأ : { حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء } [8] بالضم [9].

ولما استقرت قواعد النحو مسجلة في " الكتاب " . وظهرت المدرسة البصرية ، ثم الكوفية ، اتجه النحاة إلى القرآءات ، آخذين منها ما يؤيد وجهة نظرهم من جهة ، ورافضين ما لم يقبله القياس ، أو يتفق مع الأصول من جهة أخرى .

وكانت دائرة الخلاف تتسع وتضيق تبعاً لبعد هذه القراءات عن الأصول والمقاييس أو قربها منها .

ولم تكن الخلافات النحوية في مجال القراءات وقفاً على البصريين أو الكوفيين ، بل تجاوزت ذلك إلى المذاهب الفردية والآراء الشخصية لمشاهير النحاة حيث كثر بينهم الجدل حول هذه القراءات ، واحتدم النزاع . وهدفي من هذه الدراسة أن أبين أن القراءات أثرت في هذه الدراسات وأن القرآن بكامله أثر تأثيراً كبيراً في الدراسات النحوية واللغوية .

## المبحث الأول : القراءات بين البصريين والكوفيين

**DOI:**https://doi.org/10.21009/hayula.002.1.03

البصريون كانوا لا يحتجون بالقراءات إلا في القليل النادر الذي يتفق مع أصولهم ويتناسق مع مقاييسهم ، وذلك كاستدلالهم مثلاً في ( كلا – وكلتا ) بقراءة حمزة والكسائي .

وبيان ذلك أن البصريين يذهبون إلى أن " كلا وكلتا " فيهما إفراد لفظي وتثنية معنوية ، والألف فيهما كالألف في عصا ورحا . ويستدلون على أن الألف فيهما ليست للتثنية أنها تجوز إمالتها ، قال الله تعالى : {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا}[١٠] وقال تعالى : {كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا }[١١] قرأهما حمزة والكسائي وخلف بإمالة الألف فيهما ، ولو كانت الألف فيهما للتثنية لما جازت إمالتها لن ألف التثنية لا تجوز إمالتها [١٢]. وكاستدلالهم أيضاً على أن ( إن ) المخففة من الثقيلة تعمل النصب الاسم بقراءة من قرأ قوله تعالى : {وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ }[١٣] في قراءة من قرأ بالتخفيف ، وهي قراءة نافع وابن كثير ، وروى أبو بكر عن عاصم بتخفيف إن وتشديد لما [١٤].

هذا والكوفيون لم يتحفظوا في مجال القراءات كما تحفظ البصريون ذلك ، لأنهم رأوا أن القراءات سندها الرواية ، وهي من أجل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره ، لأن شعار الرواة فيها الدقة والضبط والاتقان ... ومن ثم كانت في نظرهم مصدراً لتعقيد القواعد وبناء الأساليب ، وتصحيح الكلام بغض النظر عن موافقتها للمقياس المأخوذ ، أو عدم موافقتها ، لأنها في ذاتها يجب أن تشتق منها المقاييس ، وتستمد الأصول .

ومنهج الكوفيين في الواقع أسلم وأصح في ميدان القراءات من منهج البصريين لن اتخاذ القراءات مصدراً للاستشهاد يثري اللغة ، ويزيد من رصيدها ، ويجعلها غنية بأساليبها على الدوام ، فلا تمديدها إلى تعريب أو دخيل .

والقراءات هي سجل واف للغات التي نزل بها القرآن الكريم ، وما دام سندها الرواية ، ودعامتها السماع ، فهي من أجل هذا أقوى من المصادر الأخرى كالشعر وغيره ، لأن رواة القراءات يتحرجون من عدم الدقة فيها على حين لا يبالون بالحرج في غيرها حينما تخون الحافظة ، أو يستبد النسيان ، أو يقع على الألسنة التحريف .

وقد عجب ابن حزم من منطق البصريين إزاء القراءات فقال ما نصه : " من النحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكماً لفظياً ويتخذه مذهباً ، ثم تفرض له آية على خلاف ذلك الحكم ، فيأخذ في صرف الآية عن وجهها " . وقال في موضع آخر :" ولا عجب أعجب فمن إن وجد لامرئ القيس ، أو لزهير ، أو لجرير ، أو للحطيئة أو للطرماح ، أو لأعرابي أسدي أو تميمي ، أو من سائر أبناء العرب لفظاً من شعراً أو نثراً جعله في اللغة ، وقطع به ، ولم يعترض فيه . ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها – كلاماً لم يلتفت إليه ، ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ، ويحرفه عن موضعه " [١٥] .

فيما يلي سنعرض بعض المسائل التي اختلفت فيها وجهة نظر الفريقين بسبب القراءات القرآنية . فمن المسائل :

**١. وقوع الفعل الماضي حالاً**

يذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالاً واحتجوا بقوله تعالى : { أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ } [١٦] فحصرت فعل الماضي وهو في موضع الحال وتقديره حصرة صدورهم ، والدليل على صحة هذا التقدير قراءة من قرأ : { أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَةْ صُدُورُهُمْ } [١٧] وهي قراءة الحسن البصري ، يعقوب الحضرمي والمفضل عن عاصم .

أما البصريون فذهبوا إلى أنه لا يجوز أن يقع حالاً ، وخرجوا الآية التي استدل بها الكوفيون وكان تخريجهم يقوم على أربعة أوجه :

**الوجه الأول :** أن تكون صفة للقوم المجرور في أول الآية .

**الوجه الثاني :** أن تكون صفة لقوم مقدر ويكون التقدير فيه : " أو جاؤكم قوماً حصرت صدورهم " والماضي إذا وقع صفة كموصوف محذوف جاز أن يقع حالاً بالإجماع .

**والوجه الثالث :** أن يكون خبراً بعد عبر ، كأنه قال : " أو جاؤكم ثم أخبر " فقال : ( حصرت صدوركم ) .

**DOI:**https://doi.org/10.21009/hayula.002.1.03

**والوجه الرابع :** أن يكون محمولاً على الدعاء لا على الحال ، كأنه قال ضيق الله صدورهم كما يقال : جاءني فلان ، وسع الله رزقه [١٨] .

**٢. هل تكون إلا بمعنى الواو :**

ذهب الكوفيون أن " إلا " تكون بمعنى الواو ، وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو ، واحتج الكوفيون لمذهبهم بقوله تعالى : { لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ } [١٩] أي : " ولا الذين ظلموا " وأيدوا حجتهم بقراءة بعض القراء " إلى الذين ظلموا " مخففاً بمعنى مع الذين ظلموا منهم [٢٠] .

ونقض البصريون دليل الكوفيين في القراءة فقالوا : وأما قراءة من قرأ " إلى الذين ظلموا منهم " بالتخفيف ، فإن صحت وسلم بكم ما أدعيتموه على أصلكم من أن إلى تكون بمعنى مع فليس لكم فيه حجة تدل على أن إلا تكون بمعنى الواو ، لنه ليس من الشرط أن تكون إحدى القراءتين بمعنى الخرى ، وإذا اعتبرتم هذا في القراءات وجدتم الاختلاف في معانيها كثيراً جداً ، وهذا مما لا خلاف فيه ، وإذا ثبت هذا فيجوز أن تكون قراءة من قرأ : " إلى الذين " بالتخفيف بمعنى مع وقراءة من قرأ " إلا " بالتشديد بمعنى لكن [٢١] .

**٣. هل فعل الأمر معرب :**

ذهب الكوفيون إلى أن الأمر للمواجه المعرَي عن حرف المضارعة – نحو – افعل – معرب مجذوم . وذهب البصريون إلى أنه مبني على السكون .

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنه معرب مجزوم ، لن الأصل في الأمر للمواجهة في نحو " أفعل " لتفعل ، كقولهم : في الأمر للغائب " ليفعل " وعلى ذلك قوله تعالى : { فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [٢٢] في قراءة من قرأ بالتاء من أئمة القراء ، وذكرت القراءة أنها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من طريق أبي بن كعب ، ورويت هذه القراءات عن عثمان بن عفان وأنس بن مالك والحسن البصري ... إلخ فثبت أن الأصل في الأمر للمواجه في نحو – أفعل أن

يكون باللام نحو : لتفعل / كالأمر الغائب ، إلا أنه لما كثر استعمال المر للمواجه في كلامهم ، وجرى على السنتهم أكثر من الغائب استثقلوا مجئ اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلباً للتخفيف .

وأما البصريون فقالوا : إن علة وجود الإعراب في الفعل المضارع وجود حرف المضارعة ، فما دام حرف المضارعة ثابتاً كانت العلة ثابتة سليمة عن المضارعة كان حكمها ثابتاً ، ولهذا كان قوله تعالى : { فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ } [٢٣] معرباً [٢٤] .

**٤. أعمال إن النافية :**

أجاز أعمالها الكسائي وأكثر الكوفيين : قرأ سعيد بن جبير: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ }[٢٥].

**٥. " الحمد لله " بضم اللام :**

الكوفيون اجتهدوا في تأييد هذه القراءة لمناسبة الاتباع . قال بوهان فك : " وعلى النقيض من ذلك البصريون الذين عابوا هذه القراءة بحجة أنها سقطت من الاستعمال تماماً ، وأنها مخالفة للقواعد ، مصطدمة بالإعراب "[٢٦] .

خلاصة القول في هذا المبحث هذه طائفة من المسائل التي اختلف فيها البصريون والكوفيون في مجال القراءات وهي غيض من فيض ذكرت بعضها لتكون دليلاً يؤيد ما سأوضحه من أن القراءات أثرت في النحو البصري والكوفي تاثيراً كبيراً وواضع ذلك جلياً من خلال التحليل لهذه المسائل المختلفة .

## المبحث الثاني : القراءات في ضوء الأصول النحوية والتخريجات

**١. هناك قراءات استخدمها النحاة لتقوية الأصول النحوية :**

فمن القراءات التي وردت على الأصل ، وجاء الاستعمال بخلافها قراءة من قرأ : **{وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ }** [٢٧] بإضافة ثلاثمائة إلى سنين . وقد قال سيبويه : إن هذا العدد أعني مئة

**DOI:**https://doi.org/10.21009/hayula.002.1.03

إلى الألف يضاف إلى المفرد دون الجمع ، وإنما جاء هكذا تنبيهاً على أن الأصل إن يضاف إلى الجمع ، وإن جاء الاستعمال بخلافه كقوله : {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ } [٢٨] . والقياس استحاذ ، وكقولهم : عسى القدير أبؤساً [٢٩] . والقياس أن يكون خبر عسى أن مع الفعل [٣٠].

ويفضل الزمخشري قراءة إبراهيم بن أبي عبلة لأنها أقوى في باب الأصول النحوية من غيرها ، ذلك لأن الحسن البصري يقرأ : {الْحَمْدُ للّهِ } [٣١] بكسر الدال لاتباعها اللام ، وإبراهيم يقرأ " الحمدلله " بضم لاتباعها الدال . قال الزمخشري : وأشق القراءتين قراءة إبراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للإعرابية التي هي أقوى بخلاف قراءة الحسن البصري [٣٢].

وقد تجي القراءة قوية في القياس ، وإن كانت قليلة في الاستعمال كقراءة بعضهم في الفرقان {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ } [٣٣] بكسر الشين .

ذكر ابن عطية أن ذلك قليل في الاستعمال قوي في القياس لأن يفعل بكسر العين في المتعدي أقيس من يفعل بضم العين [٣٤] .

**٢. ومن القراءات التية وردت واستخدمت في تصحيح الآراء وتقويتها :**

قراءة ابن مسعود في قوله تعالى : {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا }[٣٥] قال أبو الفتح في هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا من أن القول مراد مقدر ...وأنه ليس كما يذهب الكوفيون في أن الكلام محمول على معناه ، ودون أن يكون القول مقدراً معه [٣٦] .

والقراءة تقوي رأياً في الإعراب ، وذلك أن الزمخشري يعرب " أشد " من قوله تعالى : { فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً } [٣٧] معطوفاً على الكاف على معنى أو مثل أشد قسوة فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . قال الزمخشري : وتعضده قراءة الأعمش بنصب الدال عطفاً على الحجارة [٣٨].

والقراءة قد تبين رأياً نحوياً وتقوية ، وذلك أنه كما قال السيوطي في مسألة دخول الفاء في الخبر بعد المبتدأ : " أن يكون المبتدأ غير أل من الموصلات وصلته ظرف أو مجرور ، أو جملة تصلح للشرطية ، وهي الفعلية غير الماضية ،وغير المصدرة بأداة شرط أو حرف استقبال كالسين وسوف ولن أو بعد ما النافية ... ثم قال السيوطي : بعد أن ذكر المثلة لهذه الشروط ومثال الجملة : قوله تعالى : {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ }[٣٩] ويدل على أن ما موصولة سقوط الفاء في قراءة نافع وابن عامر [٤٠].

**٣. ومن القراءات التي استخدمت في تقوية التخريجات النحوية وتصحيحها :**

قراءة أبي وذلك أن ابن الأثير في " المثل السائر " يقول في قولــه تعالى : { فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ } [٤١] . وهو لأمركم وحده – يقصد – أجمعوا وإنما المراد : أجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم، لن معنى أجمعوا من اجمع المر إذ نواه ، عزم عليه . وقد قرأ أبيَ : " فأجمعوا أمركم ، وأدعو شركاءكم " وهذا دليل على ما أشرت إليه من تحليل وفق تفسير وقواعد نحوية ، وكذلك هو مثبت في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [٤٢] .

## المبحث الثالث : قراءات أثرت في الدراسات النحوية واللغوية ومرجعها إلى اللغات

هنالك قراءات أثرت في الدراسات النحوية واللغوية ومرجعها إلى لهجات العرب القديمة التي تدل ببعضها القرآن الكريم ، ولكن النحاة لم ينظروا إليها من خلال هذه الحقيقة ، ومن هنا جاء بعضها على خلاف قياس النحاة مما أدى إلى احتدام الجدل والنقاش بينهم في محيطها . من هذه القراءات :

**١. قراءة :** {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}[٤٣] بالتخفيف وهذه القراءة قرأ بها " عروة بن الزبير وابنه هشام ، ابن أبي عبلة "[٤٤] . وهذه القراءة لأنها خالفت أصول النحويين أنكرها معظمهم حتى إنهم وصفوها بالشذوذ . يقول ابن جني في الخصائص : " إن كان الشئ شاذاً في السماع ، مطرداً في القياس ، تحاميت ما تحامت العرب من ذلك : وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله .

**DOI:**https://doi.org/10.21009/hayula.002.1.03

ومن ذلك امتناعك من " وذر " و " دع " لأنهم لم يقولوهما ولا غير وعليك أن تستعمل نظيرهما " .

ثم قال : فأما قول أبي الأسود : **ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه** [٤٥]

فشاذ ، وكذلك قراءة بعضهم : {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [٤٦] .

فبحثت في كتب العربية لأجد ما يعينني في هذه المسألة فبدأت بالمزهر فوجدته نقل من الخصائص نقلاً حرفياً ما قاله ابن جني أعلاه ثم التجأت إلى لسان العرب فوجدته يعتمد على رأي ابن جني في هذه المسالة فقال : وقال وسائر القراء قرءوا : " ما ودعك " بالتشديد ، وقرأ عروة بن الزبير " وما ودعك ربك " بالتخفيف ، المعنى فيهما واحد ، أي ما تركك ربك وقال ابن جني : إنما هذا على الضرورة ، لأن الشاعر إذا اضطر جاز له أن ينطق بما ينتجه القياس ، وإن لم يرد به سماع ، وأنشد قول أبي الأسود : **ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه** [٤٧] .

ثم أني وجهت اهتمامي إلى كتب التفسير وتخيرت واحد منهما اشتهر بالقراءات والدفاع عنها ، تخريجها تخريجاً نحوياً ذلك هو " البحر المحيط " وقلت لعل مؤلفه هو نحوي يضع النقاط على الحروف في هذه المسألة ولكن وجدته لم يزد شيئاً عن قول ابن جني ، يقول أبو حيان

واستقت العرب في فصيح كلامها بـ " ترك " عن " ودع " و " وذر " ، وعن اسم فاعلهما بتارك وعن اسم مفعولهما بمتروكوعن مصدرهما بالترك ثم قال : وقد سمع ودع ووذر.

وهممت أن أنقاش آراء هؤلاء النحاة كيف يستغنون عن ماضي " ودع " بـ " ترك " وهم يعترفون صراحة بأنها سمعت ، واللغة مصدرها السماع لا القياس ولكن توفقت عن هذه المسألة بالتحديد لأني وجدت العالم محمد مرتضى الحسيني الزبيدي قد تولى هذه المسألة فأفصح فيها بقوله : قلت " والقائل المرتضى الزبيدي – وهذا بعينه نص الليث ، فإنه قال وذعمت النحوية أن العرب أماتوا مصدر " يدع ، ويذر " واستغنوا عنه بترك والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قد رويت عنه هذه الكلمة " [٤٨] .

٢. قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ }[٤٩] .

حكى أبو حاتم سهل بن محمد أن سعيد بن جبير قرأ : {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ ... إلخ } بتخفيف إن وكسرها لالتقاء الساكنين ونصب عباداً بالتنوين [٥٠] ونصب أمثالكم ومضى ذلك أن إن في هذه القراءة نافية ، وتعمل عمل " ما " في رفع المبتدأ ونصب الخبر ، فهذه القراءة ثبت عمل " إن " ويؤيد هذه القراءة أنه : " سمع من أهل العالية يقولون : إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية [٥١].

وينقد أبو جعفر النحاس هذه القراءة من ثلاث جهات :

أحدهما – أنها مخالفة للسواد .ثانيهما – أن سيبويه يختار الرفع في خبر إن إذا كانت بمعنى " ما " فيقول : إن زيد منطلق لأن عمل " ما " ضعيف و " إن " بمعناها فهي أضعف منها .

**والجهة الثالثة** – أن الكسائي زعم أن " إن " لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى " ما " إلا أن يكون بعدها إيجاب كما قال تعالى : { إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ} [٥٢] .

فخلاصة القول هكذا أثرت المقاييس النحوية في عقلية أبي جعفر فدفعته إلى نقد هذه القراءة لأنها مخالفة لمقاييس سيبويه والكسائي كأن مقاييس سيبويه تخضع لها لغات ولهجات العرب جميعاً وهذا تحكم لا يقوم على سند وكان الأفق أن يقول : إن " إن " النافية في لغة أهل العالية تعمل عمل " ما " .

**صرف ما لا ينصرف :**

قال أبو القاسم الزجاجي : " وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شئ في ضرورة شعر ولا غير إلا أفعل مثل قال : وعلى هذه اللغة قرئ : { قَوَارِيرَا ، قَوَارِيرَا مِّن فِضَّةٍ } [٥٣] بتنوينهما جميعاً فإذا نون فإنما يرد إلى أصله[٥٤] .

والبيت " جبر ضومط " أن صرف ما لا ينصرف يجئ لغير ضرورة ، بل إن المقام البلاغي قد يتطلب ذلك . يقول : وكذلك الأسماء غير المنصرفة . فإنها تجر بالفتحة ولا تنون للثقل ، فإذا احتيج إلى الحركة والتنوين كان للمحتاج أن يرجع إلى الأصل . ثم قال : وجاء في أفصح كلام عربي منثور

**DOI:**https://doi.org/10.21009/hayula.002.1.03

نقل إلينا تنوين { سَلَاسِلَا } [٥٥] لغير ما حاجة ، لأن الثقل خصوصية في اللفظة يدركها الذوق ، ولو ترك قارئ التنوين في الآية لاختل أيضاً حسن الرصف احتلالاً شديداً كما لا يخفي على ذي ذوق[٥٦] .

قال السيوطي في الهمع : أما الحجازيون فلغتهم ضم هاء الغائب مطلقاً وبها قرأ حفص : { وَمَا أَنسَانِيهُ }[٥٧] بالضم { بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ }[٥٨] . وقرأ حمزة : { لِأَهْلِهِ امْكُثُوا }[٥٩] .

**قراءات بنيت عليها قواعد نحوية :**

هناك قراءات أثرت في بناء القواعد النحوية ، بل بنيت عليها عدة قواعد نحوية جديدة .

ومن أهم المسائل النحوية التي قامت على أساس من القراءات :

١. إن النافية تعمل عمل إن بقراءة ابن مسعود وقد سبقت الإشارة إليها .

٢. النصب بلم :

حكى اللحياني عن بعض الرب : أنه ينصب بلم . وقال ابن مالك في شرح الكافية : زعم بعض الناس أن النصب بلم لغة ، اغتراراً بقراءة بعض السلف {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}[٦٠] بفتح الحاء . يقول الراجز :

**في أي يومي من الموت أفر  أيوم لم يقدر أم يوم قدر** [٦١]

وهو عند العلماء محمول على أن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ففتح لها ما قبلها ثم حذفت ونونت [٦٢] .

وابن مالك في قوله هذا لم يكن موفقاً ، فاحتمال التأويلات البعيدة والتخريجات التي لا تقوم على سند أمر يعسر النحو ، ويضيق مسالكه ، والأمر في هذه القراءة واضح وهو أن بعض العرب ينصب بلم كما حكى اللحياني . على أن الأشموني نقد ابن مالك في قوله هذا . فقال ناقداً لتأويل ابن مالك وتخريجه :

" وفيه شذوذان : توكيد المنفي بلم ، وحذف النون لغير وقف ، ولا ساكنين "[٦٣] .

**زيادة قاعدة جديدة في مواضع النصب بعد الفاء والواو :**

قال السيوطي في الهمع : " وزاد ابن مالك في مواضع النصب بعد الفاء والواو والنصف بعدهما بعد حصر كقراءة ابن عامر {إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ}[٦٤] بالنصف [٦٥] .

**حمل إن الجازمة على لو في رفع الفعل بعدها:**

قال ابن مالك : فمن رفع الفعل بعد إن حملا على لو ، قراءة طلحة {فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا}[٦٦] بسكون الياء وتخفيف النون ، فأثبت نون الرفع في فعل الشرط بعد إن مؤكدة بما حملاً لها على لو[٦٧] .

**حذف الفاء والمبتدأ معاً من جواب الشرط :**

قال ابن مالك : فمن وروده قراءة طاوس { وَيَسْـأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ}[٦٨] أي أصلح لهم فهو خير ، وهذا ، وإن لم يصرح فيه بأداة الشرط فإن المر مضمن معناها ، فكان ذلك بمنزلة التصريح بها في استحقاق جواب ، واستحقاق اقترانه بالفاء لكونه جملة اسمية [٦٩].

**اللام بمعنى عند :**

قال الشيخ خالد في موضع " معاني اللام "

وبمعنى عند كقراءة الجحدري {بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ }[٧٠] بكسر اللام وتخفيف الميم أي عند مجيئه إياهم [٧١] .

وهكذا استطاعت القراءات أن تسهم في بناء القواعد النحوية ، وتحتل مكانها في صرح هذا العلم . وهذه المثلة التي قدمتها غيض من فيض تدل دلالة واضحة على أن القراءات اثرت في الدراسات النحوية تأثيراً عظيماً .

**الخاتمة**

الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذا البحث والذي جاء باحثاً للقراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية واللغوية دراسة وصفية تحليلية تطبيقية والذي من خلاله أسفر بالنتائج الآتية:

**DOI:**https://doi.org/10.21009/hayula.002.1.03

١. بيان القيمة اللغوية والنحوية للقراءات القرآنية وذلك من خلال آراء علماء النحو واللغة حول تفسير وتحليل الآيات التي استشهدت بها في متن البحث .

٢. هنالك طائفة من المسائل النحوية واللغوية في القراءات القرآنية اختلف فيها البصريون والكوفيون .

٣. استطاعت القراءات القرآنية أن تسهم في بناء القواعد النحوية واحتلت مكانة سامية في مجال النحو واللغة .

**التوصيات :**

فتوصي بدراسة القراءات الدلالية والبلاغية ثم مزيداً من الدراسات التفصيلية لبعض القضايا اللغوية والنحوية التي لم أتطرق لها .

**قائمة المصادر والمراجع**

القرآن الكريم

الأشباه والنظائر ، لسيوطي ، تحقيق دكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة بيروت

أصول النحو ، لسعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، الطبعة الثانية .

الإنصاف في مسائل الخلاف ، لابن الأنباري ، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط٤ .

البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى .

البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، تحقيق محمد أبي الفضل ، مطبعة عيسى الحلبي .

البيان في غريب القرآن ، للأنباري ، تفسير ، دار الكتب .

المالي ، لبي القاسم الزجاجي ، مطبعة السعادة يحول ونمرة ٤ بعد الإنصاف .

إعراب القرآن ، لأبي القاسم الزجاجي ، تفسير دار الكتب .

إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس .

تاج العروس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، المطبعة الوهبية .

الحجة لابن خالويه ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، مؤسسة الرسالة .

الدرر اللوامع على همع الهوامع ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

سيبويه والقراءات الدكتور أحمد مكي الأنصاري ، دار المعارف بمصر .

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ، تحقيق فؤاد وعبد الباقي نشر دار العروبة .

المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، لابن جني ، تحقيق الأستاذين على الجندي وشلبي .

فلسفة اللغة العربية وتطورها ، لجبر ضومط ، مطبعة المقتطف .

المزهر للسيوطي ، تحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل وآخرين .

المثل السائر ، لضياء الدين المعروف بابن الأثير .

لسان العرب لابن منظور الأفريقي .

شرح الأشموني ، لأشموني ، المطبعة الرحمانية .

الخصائص ، لابن الفتح عثمان ابن جني ، ج١ ، طبع دار الكتب المصرية .

الكشاف ، للزمخشري ، مطبعة الاستقامة .

العربية نشأتها وتطورها ، بوهان فك ، المطبعة الأميرية .

[١]. سورة الكهف ، الآية ٧٧ .

[٢]. الأشباء والنظائر ، للسيوطي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم أجزاء مؤسسة الرسالة بيروت ، ص٦١ .

[٣]. سورة مريم ، الآية ٦٩ .

[٤]. البيان في غريب إعراب القرآن ، للأنباري ، تفسير دار الكتب ، ص٢٥١ .

[٥]. سورة الحج ، الآية ٣٥ .

[٦]. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جني ، تحقيق على الجندي وآخرون ، ج٢ ، ص١١٥

[٧].سورة النساء ، الآية ٤٠.

[٨]. سورة القصص ، الآية ٢٣ .

**DOI:**https://doi.org/10.21009/hayula.002.1.03

[٩]. ما تفرد به بعض أئمة اللغة ، للصاغاني ، ص١٣ .
[١٠]. سورة الإسراء ، الآية ٢٣ .
[١١]. سورة الكهف ، الآية ٣٣ .
[١٢]. الإنصاف في مسائل الخلاف ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد محي الدين ، مطبعة السعادة ، ط٤ ، ج٢ ، ص٤٤٨ .
[١٣]. سورة هود ، الآية ١١١ .
[١٤]. الإنساف في مسائل الخلاق ، ابن الأنباري ، ج١ ، ص١٩٦ ، المسألة ٢٤ .
[١٥]. أصول النحو ، للأستاذ سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، ط٢ ، ص٢٩ .
[١٦]. سورة النساء ، الآية ٩٠ .
[١٧]. سورة النساء ، الآية ٩٠ بقراءة مختلفة .
[١٨]. الإنصاف في مسائل الخلاف ، لابن الأنباري ، ج١ ، ص٢٥٤ ، المسألة ٣٢ .
[١٩]. سورة البقرة ، الآية ١٥٠ .
[٢٠]. واحتج الكوفيون بورود إلى مضى بقوله تعالى : " فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق " أي مع المرافق ومع الكعبين " من انصاري إلى الله " أي مع الله .
[٢١]. الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ، ج١ ، ص٢٦٦ ، المسألة ٣٥ .
[٢٢]. سورة يونس ، الآية ٥٨ .
[٢٣]. الانصاف في مسائل الخلاف ، لابن الأنباري ، ج٢ ، ص٥٢٤ إلى ص٥٤١ .
[٢٤]. المصدر نفسه ، ص٥٤٢ .
[٢٥]. سورة الأعراف ، الآية ١٩٤ .
[٢٦]. العربية بوهان فك ، ص٣٢ .
[٢٧]. سورة الكهف ، الآية ٢٥ .
[٢٨]. سورة المجادلة ، الآية ١٩ .
[٢٩]. أي لعل الشر يأتيكم من مثل الفار ، أنظر مجمع المثال للميداني ، ج٢ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ص١٧ "مثل من الأمثال"
[٣٠]. إعراب القرآن ، الزجاج ، تفسير دار الكتب ، ص٣١ .
[٣١]. سورة الفاتحة ، الآية ٢ .
[٣٢]. الكشاف للزمخشري ، ج١ ، ص٨ .
[٣٣]. سورة الفرقان ، الآية ١٧ .
[٣٤]. انظر مجلة المجمع اللغوي المصري ، ج٢ ، مارس ١٩٣٥م من مقال القاموس ومذهب أبي زيد في المضارع ، ص٢٣٤ .
[٣٥]. سورة البقرة ، الآية ١٢٧ .
[٣٦]. المحتسب ، لابن جني ، مرجع سابق ، ص١١٢ .
[٣٧]. سورة البقرة ، الآية ٧٤ .
[٣٨]. الكشاف ، الزمخشري ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١١٦ .
[٣٩]. سورة الشورى ، الآية ٣٠ .
[٤٠]. الهمع ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٥٧ .
[٤١]. سورة يونس ، الآية ٧١ .
[٤٢]. المثل السائر لضياء الدين المعروف بن الثير ، ج٢ ، ص٩٥ .
[٤٣]. سورة الضحى ، الآية ٣ .
[٤٤]. قال الزبيدي لأبي حاتم .
[٤٥]. البحر المحيط ، ج٨ ، ص ٣٨٥.
[٤٦].الخصائص لابن جني ، ج١ ، ص٩٩ في سورة الضحى الآية ٣ .
[٤٧]. لسان العرب ، لابن منظور الأفريقي ، ج١ ، ص٢٦٣ .
[٤٨]. أنظر العروس للإمام صحب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ج٥ ، ص٥٢٤ .
[٤٩]. سورة الأعراف ، الآية ١٩٤ .
[٥٠]. إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، ص٧٢ .
[٥١]. شرح التصريح ، ج١ ، ص٢٠١ .
[٥٢]. سورة الملك ، الآية ٢٠ .
[٥٣]. سورة الإنسان ، الآيات ١٥-١٦ .
[٥٤]. المالي ، لأبي القاسم الزجاجي ، ط١ ، مطبعة السعادة ، ص٥٥ .
[٥٥]. سورة الإنسان ، الآية ٤ .
[٥٦]. فلسفة اللغة العربية وتطورها ، لجبر ضومط ، مكتبة المقتطف ، ١٩٢٩م ، ص١٥١ .
[٥٧]. سورة الكهف ، الآية ٦٣ .

[٥٨]. سورة الفتح ، الآية ١٠ .
[٥٩]. الهمع ، للسيوطي ، ج١ ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، ص٢٠٢ .
[٦٠]. سورة الشرح ، الآية ١ .
[٦١]. قال العيني : قاله على بن أبي طالب رضي الله عنه يتمثل به " العيني " .
[٦٢]. شرح الأشموني ، ج٤ ، ص٨ .
[٦٣]. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٩ .
[٦٤]. سورة آل عمران ، الآية ٤٧ .
[٦٥]. الهمع ، للسيوطي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، ج٤ ، ص١٣٨ .
[٦٦]. سورة مريم ، الآية ٢٦ .
[٦٧]. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، ص١٩ .
[٦٨]. سورة البقرة ، الآية ٢٢٠ .
[٦٩]. شواهد التوضيح والتصحيح ، لابن مالك ، مرجع سابق ، ص١٣٤ .
[٧٠]. سورة ق ، الآية ٥ .
[٧١]. شحر التصريح ، مطبعة الحلبي ، ج٢ ، ص١٢ .